

زيارة قرية ديركوبه ..

هناك... هناك... هناك... في البعيد... هناك قرية على قمة طور عابدين، هي التي تفرز
هرمون السعادة. حتى لو لم نذهب، فهذه القرية هي قريتنا...

كانت تلك القرية خالية لمدة 7 سنوات في اضطرابات التسعينيات، وهي قرية ديركوبه
(كاراغول) في ماردين ميديات، التي أعاد بناءها وإحيائها العم ملكي إرجون مع شقيقه لحدو
إرجون، الذي وافته المنية في عام 2002.

من الماضي إلى الحاضر، كان قلب العم ملكي ينبض دائماً في هذه القرية حيث ولد وترعرع.
لقد دفع ثمناً باهظاً، بموقعها الوقور وبياضها المضاء بنور الشمس، فهي تركز على المكانة
التاريخية للقرية وكنيسة مار يعقوب التاريخية التي تنزوي في صمت وكشاهد في ركن منعزل
...

بسبب مرضه، قمنا بزيارة العم ملكي في ديركوبه مع والدتي وزوجتي. متمنين له الشفاء.
نحن سعداء جداً بأن صحته جيدة وأنه يتطور نحو الأفضل. كنا سعداء بمحادثته. عدنا. احتفلنا
بالماضي. قمنا بتجديد وإحياء الذكريات المشتركة. كلنا في الحال سواء .

من خلال تركيز حديثنا الصادق معه، فهمت مرة أخرى أنه مع تجدد الروح، تصبح جميلة
ومستتيرة وأقوى. لهذا، يجب تجديد العالم الروحي والعقلي باستمرار بمعاني جديدة ومعلومات
مفيدة. إن إمكانية حدوث ذلك يعتمد على قدرتنا على إدارة الطاقة المتدفقة بداخلنا وأنفسنا
بطريقة إيجابية. عندما نحشد طاقتنا الروحية لهدف ومعنى، يجب أن نتأكد من أن آلام السهام
التي تضرب قلوبنا ستزول بسهولة أكبر. لأننا إذا لم نحول طاقتنا الروحية إلى إيجابية أثناء
وجود هذا السهم، فسوف نكون مرهقين ومتعبين. منهارين. خاسرين. سنكون محطمين
وبائسين.

تختلف أقوال التشبث بالحياة ومواقف الناس الذين عاشوا بشكل عام في ظروف قاسية وصعبة.
إنهم يحكمون من خلال تجربة التواصل مع حكمة الحياة، ومعرفة أن بعض الأشياء يمكن
كسرها أو تصحيحها بلمسة صغيرة. لكنهم بالتأكيد لا يريدون أن يفسدوا ويدمروا. لم تمس

الحياة الحلوة والمرة أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم. ما تبقى منهم هو الشاهد الحي لتجاربهم ومشاعرهم. بلقاء جراحهم وفيضان تلك الجروح ...

العم ملكي إرجون، الذي قمنا بزيارته في منزله في يوم أحد جميل من موسم الخريف في 10 أكتوبر 2021، يجعلنا نشعر وكأنه يعتقد أن ديركوبه آتية، مثل سفيرة التجارب الصامتة المقطرة من الألم، بينما يصف معاناته. بينما يعبر عن وهو يشير إلى صورة والده المعلقة في غرفة المعيشة. إمكانيات جديدة بالتساؤل لأنه عندما تظهر الاحتمالية، يبدأ الشخص اليائس في التنفس مرة أخرى، ليعيش مرة أخرى. يقول الفيلسوف الدنماركي الشهير Søren Kierkegaard سورين كيرغجارد (1813-1855)، لا يمكن للمرء أن يتنفس بدون فرصة، ويضيف: "لدى المؤمن ترياقًا موثوقًا به دائمًا لليأس. إنه أيضًا احتمال. لأن كل شيء ممكن مع الله. هذه هي حقيقة الإيمان، أن كل التناقضات قد تم حلها".

كما هو معروف، فإن حقيقة أن الثروة المادية تمنح السلام للمعنى والإدراك تعتمد على الثروة الثقافية. بغض النظر عن ارتفاع جبل المادية / الأنانية، فإن طريق الثقافة يمر عبرهم. بهذه الطريقة، لكي يعرف الناس أنفسهم، ويديروا ويطوروا أنفسهم، يجب أن يكونوا على اتصال وثيق مع كبار السن الذين يصرخون بأصواتهم، ويكون بدموعهم، ويرون بأعينهم، ويفكرون بأفكارهم الخاصة، يصلون بصلواتهم، ولديهم مشاكلهم. يجب البحث عن طرق للاستفادة منها.

كتب الكاتب البولندي Zygmunt Bauman زيجمونت بومان (1925-2017)، أحد أشهر علماء الاجتماع في العالم: "جميع القيم الأخرى ذات قيمة إلى حد أنها تخدم كرامة الإنسان وتديم قضيته. الشخص الذي يحاول البقاء على قيد الحياة بقتل البشرية في أناس آخرين نجا بعد موت إنسانيته".

لذلك، يجب علينا نحن البشر أن نكون مستحقين لما أُعطي لنا. يجب أن نعلم أن أولئك الذين لا يتمتعون بهذه الجدارة هم في وهم دائم. لكي نكون مستحقين للوجود، بالتصالح مع جراحنا وآلامنا... باكتشاف النور الذي ينبعث من ذلك السلام... منفتحين على إيقاع الحياة... يجب أن ندرك فناءنا.

يجب أن نعلم أن الماضي سيستمر في الوجود، لكن يمكننا إعادة بناء المستقبل بطرق جديدة مع ما تعلمناه من هناك. لكن هذا لا يكون ممكناً بدون امتلاك ورفع وعينا الصادق.

ملفونو يوسف بكداش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين